الطواسين

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طاسين السراج (*)

قال رضي الله عنه: طس، سراج من نور الغيب، وبدا وعاد، وجاوز السراج وساد، قمر تجلّى من بين الأقمار، بُرجه في فَلك الأسرار، سمّاه الحق «أمّياً» لجمع همّته، و«حرمياً» لعظم نعمته و«مكياً» لتمكينه عند قربه[١]. شرح صدره، ورفع قدره، وأوجب أمره فأظهر بدره، أضاء سراجه من معدن الكرامة[٢].

(*) يشير هذا الطاسين إلى الحقيقة المحمدية الأزلية، بفهم أن نبوة محمد ـ ﷺ مبدأ أولي، و«لوغوس» سابق، من خلال الدلالة المباشرة لحديث النبي وهو يجيب عن سؤال جابر الأنصاري عن أول مخلوق خلقه الله، إذ يجيب النبي ﷺ: «نور نبيك يا جابر». وقد تلقت الأوساط الصوفية في بداية القرن الرابع أحد الأحاديث المهمة في هذا الصدد وهو حديث: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين». نرى أن مفهوم الوجود القبلي قد أُسس في ضوء هذه الأحاديث، وقد تطور هذا المفهوم فيما بعد وصولاً لنظرية ابن عربي في النور الأزلي، ورؤية الحلاج عن الحقيقية المحمدية تتركز في اعتبار هذه الحقيقة أول مخلوق، بتصور أنها كانت موجودة في الهباء الذي هو أول الخلق، وعن طريق تجلي النور الإلهي للهباء والعالم بالقوة قَبِلَ كل شيء هذا النور حسب قربه، ولم يكن أقرب إليه من الحقيقة المحمدية، فغدا مبدأ ظهور العالم، والوجود الأول. انظر: **المعجم الصوفي**، مادة، النور.

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ما أخبر إلا عن بصيرته، ولا أمر بسنته إلاّ عن حق سيرته، حضر فأحضر، وأبصر فخبر، واندل[٣] فحدد، ما أبصره أحد على التحقيق سوى الصديق؛ لأنه وافقه ثم رافقه[٤] لئلا يبقى بينهما فريق، ما عرفه عارف إلا جهل وصفه[٥]: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾[٦]، أنوار النبوة من نوره برزت، وأنوارهم من نوره ظهرت، وليس في الأنوار نور أنور وأظهر وأقدم من القِدَم سوى نور صاحب الكرم، همته سبقت الهمم ووجوده سبق العدم واسمه سبق القلم؛ لأنه كان قبل الأمم[٧] ما كان في الآفاق [و] وراء الآفاق ودون الآفاق أظرف وأشرف وأعرف وأنصف وأرأف وأخوف وأعطف من صاحب هذه القضية، وهو سيد البرية، الذي اسمه (أحمد)، ونعته أوحد، وأمره أوكد، وذاته أوجد، وصفته أمجد وهمته أفرد[٨] يا عجباً ما أظهره وأنظره وأكبره وأشهره وأنوره وأقدره وأبصره لم يزل كان، كان مشهوراً قبل الحواديث والكواين والأكوان ولم يزل كان مذكوراً قبل القبْل، وبعد البعْد والجواهر والألوان[٩] جوهره صفوي، كلامه نبوي، علمه علَوي، عبارته عربي، قبيلته «لا مشرقي ولا مغربي» جنسه أبوي، رفيْه رفوي، صاحبه أُمي، بإشارته أبصرت العيون، به عُرِفت السرائر والضمائر[١٠]، والحق أنطقه، والدليل صدقه، والحق أطلقه، هو الدليل وهو المدلول[١١]، هو الذي جلا الصدأ عن الصدر المغلول[١٢]. هو الذي أتى بكلام قديم، لا محدث ولا مقول، ولا مفعول بالحق موصول غير مفصول، الخارج عن المعقول، هو الذي أخبر عن النهاية والنهايات، ونهايات النهاية[١٣].

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رفع الغمام، أشار إلى بيت الحرام[١٤]. هو التمام، هو الهمام، هو الذي أمر بكسر الأصنام الذي أرسل إلى الأنام، والأجرام[١٥]، فوقه غمامة برقتْ وتحته برقة لمعت، أشرقت، وأمطرت، وأثمرت، العلوم كلها قطرة من بحره، الحِكَم كلها غرفة من نهره، الأزمان كلها ساعة من دهره[١٦]، الحق به، وبه الحقيقة[١٧] هو الأول في الوصلة[١٨]، هو الآخر في النبوة، والباطن بالحقيقة[١٩]، والظاهر بالمعرفة[٢٠]، ما وصل إلى علمه عالم، ولا اطّلع على فهمه حاكم، الحق ما أسلمه إلى خلقه؛ لأنه هو، وأنّى هو، وهو هو[٢١]، ما خرج عن ميم (محمد)، وما دخل في حائه أحد، حاؤه ميم ثانية، والدال ميم أوله، داله دوامه[٢٢]، ميمه محله[٢٣]، حاؤه حاله، حاله ميم ثانية، أظهر مقاله، أبرز أعلامه، أشاع برهانه، أنزل فرقانه، أطلق لسانه، أشرق جنانه، أعجز أقرانه، أثبت بنيانه، رفع شانه.

إن هربت من ميادينه فأين السبيل؟ فلا دليل، يا أيها العليل، وحِكم الحكماء عند حكمته ككثيب مهيل[٢٤].

الهوامش:

(١) يشير روزبهان البقلي في **الشرح** إلى أنه سراج المصطفى ﷺ فالطاء يريد به (طه)، والسين (ياسين) والنون نور حقه، أي أنه جعله مصباحاً منه للخلق، كي يخرجهم من ظلمة العدم إلى النور: ﴿يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ (البقرة ٢٥٧)، بفهم أنه السراج الذي ظهر من نور الغيب وتجاوز كل سراج، حتى صار قمراً فوق كل الأسرجة، وتجلّى بين الأقمار مثل كوكب فوقها، إنه لما دُعي للنبوة ساد على العالم والعالمين. انظر: **شرح الشطحيات**، روزبهان، ٤٥٧.

(٢) ألهمه الله على وجه الخصوص وسماه، وكشف مسألة الظلمة من اليمامة بنوره ﷺ، انظر: **شرح الشطحيات**، روزبهان، ٤٥٧.

(٣) في النسخة المصرية (تتدلى) والإشارة هنا إلى عصمة النبي ﷺ المباشرة الموجهة.

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٤) في نسخة ماسينيون رفقة، وما أثبتناه من النسخة المصرية، والمراد هنا مهمته التي أكدها أبو بكر، بفهم السر الذي وقر في صدر الصدّيق رضي الله عنه.

(٥) يرى روزبهان أنه لم يكن لهم أن يجهلوا ما كان محمد، بدلالة الآية: ١٤٤ من سورة آل عمران: ﴿وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل﴾، انظر: **شرح الشطحيات**: ٤٥٩.

(٦) **القرآن الكريم**، سورة البقرة: ١٤٦.

(٧) كان وجوده في علم الحق، واسمه في كتاب الحق، والعلم والكلام كلاهما قديم، ومفارق للعدم والحدث، والمراد هنا الإشارة إلى أنه سابق على الكلام. روزبهان، **الشطحيات**: ٤٦٠.

(٨) الوجود المحمدي خارج القبْلية والبَعدية، أحمد من الحمد، بفهم أنه كان محموداً في الأزل عل لسان الحق: ﴿ما كان محمد﴾، **شرح الشطحيات**، ٤٦٠.

(٩) لما كان خارج كل قبلية وبعدية، كان قد تعلّم كلام القديم، وعلم القديم، ومشهور عن الحق بالحق على الحق في الحق، إذ لم يكن هناك قبل وبعد ولا زمان ولا مكان، ولا أعراض ولا جواهر، **الشطحيات**، ٤٦٠.

(١٠) أي إنه يدرك عبر حقيقته، ويرى روزبهان، أن السماء صارت بإشارة إصبعه نصفين: (انشقاق القمر) ثم إنه عَلِم من ضمائر الخلق، وأخبرهم بما رأى منهم، **الشطحيات**، ٤٦٠ ـ ٤٦١.

(١١) إعجازه الدليل، والوجود هو المدلول، روزبهان، **الشطحيات**، ٤٦٠.

(١٢) أشار ماسينيون إلى أنه في نسخة أخرى (المعلول) وهي قراءة ممكنة. **الطواسين**، طبعة ماسينيون، ١٢.

(١٣) ليس للحق نهاية؛ لأنه في ميدان أزله سيار، وفي أفق الأبديات طيار؛ وسفره بلا نهاية، بسبب أن قبلته القديم وليس للقِدم نهاية، **الشطحيات**، ٤٦١.

(١٤) كذا في الأصل، والمراد هنا الاصطلاح.

(١٥) في نسخة (الاحترام) أثبتها ماسينيون، وما أثبتناه من النسخة المصرية وهي أقرب للسياق الصوفي والمراد رفع سحاب الكفر بكسر الأصنام، وتطهير البيت من رجسها، **الشطحيات**، ٤٦٢.

(١٦) يذكر روزبهان، أن سحائب قدرة الرحمن كانت تبرق بأنوار البرهان تحت قدمه، ويذهب إلى أن المراد هنا، خير القرون قرن النبي ﷺ (الحديث)، أو يمكن الرجوع إلى دلالة الحديث: أوتيت جوامع الكلم، **الشطحيات**، ٤٦٢.

(١٧) حقه في حقيقة صدق معجزاته، وأعلام شريعته حسب روزبهان، **الشطحيات**، ٤٦٣.

(١٨) أول الخلق في قربة الحق، **الشطحيات**، ٤٦٤.

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(١٩) المراد أن باطنه معلّق بالغيب، **الشطحيات**، ٤٧٤.

(٢٠) ظاهره شاهد باطنه في معرفة الحق، **الشطحيات**، ٤٦٤.

(٢١) أي أنه يسود على صفته كمخلوق، بفهم أنه هو هو، وأنا هو، و(هو يكون هو)، ويضيف روزبهان: إن آيات الحق وآيات فعل الحق، وفعل صفات الحق، بفهم أن الفعل والصفات والذات واحدة، وهذه إشارة إلى عين الجمع ومدح كرمه في هذه النفس بنعت الاتحاد من غلبة عشق الوصال، قال النبي ﷺ: من رآني فقد رأى الحق، **الشطحيات**، ٤٦٤ ـ ٤٦٥.

(٢٢) داله: دوام العز، **الشطحيات**، ٤٦٥.

(٢٣) المحل: المقام عند الحق، **الشطحيات**، ٤٦٥.

(٢٤) أقامه الله بقوته، ولا يمكن لأحد أن يبعده عن حكمته. وعلّق روزبهان: ميم محمد ملك النبوة لم يظهر لأحد بحليته من الحق، حائه: حق الحق، وليس على الخلق حق أحق منه، والميم الثانية: محبته، وهو حبيب الحق، والخليل والكليم أتباعه، وعيسى مبشره وجبرائيل الأمين خادمه، والحق رفيقه، والدال الثانية: تمكينه في قرب مشاهدة الحق، وليس لأحد هذا المقام ـ المقام المحمود ـ وهو مقام ليس لأحد من الأنبياء، وهو مقام مشهد الاتصاف، وعين العيان، وبيان البيان، وعيان البيان، وراء الآيات محى العرش في عرشه، وأفنى الكون في ذرته، هو الصحو في مقام الصحو، صاح بعد السكر، وسكر اللطيف في الصحو تمكين، عروش القدم شاهده، وعين الجمع مسكنه، برهان القرب طراوته، وصفة الوجد محبته، والحق معرفته، ومعرفته حقه، **الشطحيات**، ٤٦٦.

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طاسين الفهم(*)

أفهام الخلائق لا تتعلق بالحقيقة، والحقيقة لا تتعلق بالخليقة، الخواطر علائق، وعلائق الخلائق لا تصل إلى الحقائق، والإدراك إلى علم الحقيقة صعب، فكيف إلى حقيقة الحقيقة؟ الحق وراء الحقيقة، والحقيقة دون الحق[1].

الفراش يطير حول المصباح إلى الصباح، ويعود إلى الأشكال، فيخبرهم عن الحال، بألطف مقال، ثم يمرح بالدلال، طمعاً في الوصول إلى الكمال[2].

ضوء المصباح علم الحقيقة، وحرارته حقيقة الحقيقة، والوصول إليه حق الحقيقة، لم يرض بضوئه وحرارته، فيُلقي جملته فيه، والأشكال

(*) الطاء في هذا الطاسين إشارة إلى طهارة (السر) المحررة المطلقة من كل خيال، وفيها طوفان التوحيد، والسين السابق والنون نيران الحقيقة، طبقاً لماسينيون الذي اعتمد شرح روزبهان الصفحة: ٤٦٧، إلا أنه تجب الإشارة إلى أن النون زائدة في بنية لفظ (طس) ككتابة إملائية كما هو الحال في حروف أوائل السور: حم، طه، يس، ويذكر روزبهان في الشرح أن الطاسين هنا اسم فصل في التوحيد، ويورد وصف جولان النبي ﷺ في بحار التجريد ونوره مأخوذ من نور غايات الحقيقة، انظر: **الشطحيات**، ٤٦٧.

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ينتظرون قدومه، فيخبرهم عن النظر، حين لم يرض بالخبر، فحينئذٍ، يصير متلاشياً متصاغراً متطائراً، فيبقى بلا رسم وجسم واسم ووسم، فلأي معنى يعود إلى الأشكال؟ وبأي حال بعد ما حاز[٣]؟ صار من وصل إلى النظر، استغنى عن الخبر، ومن وصل إلى المنظور استغنى عن النظر[٤].

لا تصحَّح[٥] هذه المعاني للمتواني، ولا الفاني، ولا الجاني، ولا لمن يطلب الأماني، كأني كأني، وكأني هو، أو هو أني، لا تَوق عني، إن كنتَ أني[٦].

يا أيها الظان، لا تحسب أني أنا الآن، أو يكون أو كان [يا رب لا تظن أنني أنا، أو أكون، أو كنت، إلا أنني العارف المتجلد، وهذا هو حالي غير نزيه، إن كنت له، لست أنا هو][٧].

إن كنت تفهم فأفهم، ما صحّت هذه المعاني لأحد سوى أحمد ﴿ما كان محمد أبا أحد﴾... إلى النبيين[٨]، وغاب عن الثقلين، وغَمض العين عن الأين حتى لم يبق له رين ولا مين، فكان قاب قوسين، حين وصل إلى مفرزة علم الحقيقة أخبر عن الفؤاد وخبَر؛ ولما وصل إلى حق الحقيقة ترك المراد، واستسلم للجواد، وحين وصل إلى الحق عاد فقال: (سجد لك سوادي، وآمن بك فؤادي)[٩] لما وصل إلى غاية الغايات قال: (لا أحصي ثناء عليك)[١٠]، وحين وصل إلى حقيقة الحقيقة قال: (أنت كما أثنيت على نفسك)[١١]. جحد الهوى فلحق المنى: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾[١٢] عند سدرة المنتهى، ما التفت يميناً إلى الحقيقة، ولا شمالاً إلى حقيقة الحقيقة[١٣] ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾[١٤].

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الهوامش:

(١) يرى روزبهان أن المراد هنا عجز الاستيعاب الإنساني عن الإمساك بالحقيقة، أو حقيقة الحقيقة، ويرى أن الفقرة الأولى من الطاسين فقرة تنزيه الحق، وتفصيل استحالة مطالعة الخلق لذات الحق، ويحدد لنا الشارح هنا أن الحقيقة: علم الصفات، وحقيقة الحقيقة: علم العلم، وحق الحق: ذات الحق، وهذا وراء الحقيقة؛ لأنها الذات، والصفات قائمة بالذات، والذات والصفات رغم ذلك مع بعضها واحدة، انظر: **الشطحيات**، ٤٦٨.

(٢) تطير الفراشة إلى لهب الشمعة كي تكون حينما تفنى في اللهب. انظر: **الشطحيات**، ٤٦٨.

(٣) ضوء المصباح تجلي الصفة في عالم الفعل لفراشات الأرواح، وأطيار العقول، بحدّ تعريفه علم الصفات، حرارة المصباح تجلي حقيقة الصفة في الصفة، ولهذه الصفة تجلٍ آخر بالنعت لكشوف احتراق الأفهام، وهو تجلي العلم، وتجلي صفة الصفة لحقيقة الحقيقة في حقيقة الذات، وهو ما يسمى بوجود الوجود، والذات مثل الصفات عن طريق وحدة الظاهر، انظر: تفاصيل ذلك في **شرح الشطحيات**، ٤٧٠.

(٤) أشار روزبهان إلى هذا الوصف في مسألة الذات والصفات، والروح المطالبة بالحقيقة من الحق، وتلاشيها في الصفة، عندما تجلى الحق للروح، وآخر جهات من رسم الخبر، حينها اقتنعت بالنظر عن الخبر وغاصت في بحر القِدَم، وفنيت في جلال الأزل، حتى لم يبق لها أثر. انظر: **شرح الشطحيات**، ٤٧١.

(٥) نسخة ماسينيون (يُصحح)، وما أثبتناه من النسخة المصرية، أشار إليها ماسينيون ولم يثبتها.

(٦) يريد من وصل الحقيقة، استغنى عن الشواهد، والأينية؛ لأن من وصل بالنظر للقاء الحق، لم يكتف بالنظر؛ فإن من ضرورات القرب التلاشي في الحق مثل فراشة النار، وعندها يكون الفناء. انظر: **شرح الشطحيات**، ٤٧٨.

(٧) لم يثبت ماسينيون ما بين القوسين المعقوفتين، وهي نقص في النسخة العربية التي حققها، فأضفناها من النسخة الفارسية، والفقرة من غريب كلامه حيث أشار إلى ما سيكونه، كيف (هو) في الحقيقة؟ وهي الحال التي يجب أن يكون عليها العارف، لكنه يشير إلى أن هذا ليس حاله.

(٨) تمام الآية: ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ تحقق الحلاج من مرتبته في مراتب النبي ﷺ الذي يسميه الحلاج غواص بحر القدم، الذي أشار إلى أنه رأى: «ربه في أحسن صورة» والحديث بلفظه: (رأيت ربي في أحسن صورة)، ويرى روزبهان أن رأيت هنا تعني: (نوراً أنّى أراه) وهذا الحديث إجابة النبي ﷺ لما سئل: هل رأيت ربك ـ المراد في المعراج ـ، وتتضح من إجابته ﷺ امتناع الرؤية، رؤية صمدية الحق التي تفوق إدراك الخلق، وتعني من جانب آخر رؤية عين القلب (البصيرة)، وهي المرتبة التي لم تصح

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لأحد سوى النبي ﷺ الذي غمز عين خارج الحيث والأين، انظر: **الشطحيات**، ٤٧٣.

(٩) **المستدرك على الصحيحين**، ٧١٦/١، الرقم ١٩٥٧.

(١٠) (١١) صحيح مسلم، ٣٤٢/١، الرقم ٤٨٦؛ **صحيح ابن خزيمة**، ٣٢٩/١، الرقم ٦٥٥.

(١٢) النجم، ١١.

(١٣) عند الوصول إلى مفاوز علم الحقيقة، علِمَ من علمه؛ لأن من وصل حقيقة الحقيقة يقول بترك المراد، وعندما وصل إلى الحق عاد: سجد لك سوادي وآمن بك فؤادي، والوصول إلى غاية الغايات تؤدي إلى: (لا أُحصي ثناء عليك)؛ لأن الوصول إلى حقيقة الحقيقة تؤدي إلى: (أنت كما أثنيت على نفسك)، قال تعالى: ﴿ما كَذَبَ الفؤاد ما رأى﴾، ﴿عند سدرة المنتهى﴾ لم ينظر المصطفى يميناً أو يساراً، أو الحقيقة وحقيقتها، وحقيقتها: ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾، **شرح الشطحيات**، ٤٧٤.

(١٤) النجم، ١٧.

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طاسين الصفاء

الحقيقةُ دقيقة، طُرُقَها مضيقة، فيها نيران شهيقة، ودونها مفاوز عميقة. الغريبُ سَلَكها، يخبر عن قطع مقامات الأربعين[١] مثل:

مقام الأدب، والرهب[٢]. والسبب، والطلب، والعجب، والعطب، والطرب، والشره، والنزه، والصفاء، والصدق، والرفق، والعتق، والتسويح، والترويح، والتماني، والشهود، والوجود، والعدّ، والكدّ، والردّ، والامتداد، والاعتداد، والانفراد، والانقياد، والمراد، والشهود، والحضور، والرياضة، والحياطة، والافتقاد والاصطلاد، والتدبر، والتحير، والتفكر، والتصبّر، والتغيّر، والرفض، والنقض[٣]، والرعاية، والهداية، والبداية، فهي مقام أهل الصفاء والصفوية[٤].

ولكُلِ مقامٌ معلومٌ مفهومٌ وغير مفهوم.

ثم دخل على المفازة وحازها، ثم جازها، فما لأهل المُهل[٥] من الجبل والسهل: ﴿فلما قضى موسى الأجل﴾[٦] ترك الأهل حين صار للحقيقة أهلاً[٧] ومع ذلك كلّه رضي بالخبر دون النظر، ليكون

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فرقاً بينه وبين خير البشر، فقال: لعلي آتيكم منها بخبر[8] فإذا رضي المهتدي بالخبر، فكيف لا يكون المقتدي على الأثر؟ من الشجرة من جانب الطور ما سمع من شجرة، ما سمع من برزه[9] ومثلي مثل تلك الشجرة[10]، هذا كلامه. فالحقيقة، والحقيقة خليقة، دع الخليقة، لتكون أنت هو، أو هو أنت من حيث الحقيقة[11]؛ لأني واصف، والموصوف واصف، والواصف بالحقيقة، فكيف الموصوف[12]؟ فقال له الحق: «أنت تهدي إلى الدليل، لا إلى المدلول، وأنا دليل الدليل» [من مخلع البسيط:]

صيرني الحق بالحقيقه هناك سري وذي الطريقه[13]
شاهد سري بلا ضميري هناك سري وذي الطريقه

[قال الحق: وحدثني عن قلبي، ومن علم بلساني، وقرّبني له بعد بعدي وجعلني من الخواص واصطفاني][14].

الهوامش:

(١) الدخول إلى طرق الحقيقة مجاهدة، تتلخص في ممارسة الحقيقة ذاتها عن طريق المقامات الأربعين، التي يذكرها الحلاج، لتكشف أن هذا السالك ليس من أهل الجذب؛ لأن النص للسالكين، والطرب للمجذوبين؛ ولأن السالك يسلك بالمجاهدة، والمجذوب يرتفع بالمشاهدة، ولا بد للسالك من قطع هذه المقامات. انظر: التفصيل الإضافي في شرح الشطحيات الذي ذكر فيها روزبهان قائمة بهذه الاصطلاحات في آخر كتابه.

(٢) أشار ماسينيون في الحاشية إلى «الرهب» وأثبت في المتن «الذهب» وهي قراءة محتملة.

(٣) أثبت ماسينيون (التيقض)، ونبه في الحاشية على ذلك: بكذا، وما أثبتناه، من بعض النسخ، وبه يضطرد السياق الصوفي.

(٤) مجموع المقامات الواردة في النص ٤١ مقاماً بينما أشار الحلاج إلى أربعين مقاماً منها.

(٥) أثبت ماسينيون «لأهل والمهل»، وما أثبتناه من بعض النسخ.

(٦) القصص: ٢٩.

(٧) في الأصول (أهلّ).

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٨) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿سآتيكم منها بخبر﴾ النمل: ٧.

(٩) في بعض النسخ (بروزه) ولعل الاثنين تصحيف عن (برزه).

(١٠) ذكر روزبهان: أن عبور المسالك لهذه المقامات إلى بيداء التوحيد بنعت التجريد، يبتدئ من أول طريق السالكين (ترك الأهل)، بفهم أنه أهل للحقيقة ومع ذلك رضي بالخبر دون النظر، وقال: ﴿لعلي آتيكم منها بخبر﴾، ويتساءل روزبهان لما اقتنع بالخبر: كيف لم يرض المقتدي بالأثر؟ (من الشجرة) الخطاب والمشاهدة تمثل حال موسى عند مروره بالمقامات، مقامات الكون، وعند وصوله إلى مقام الانبساط قال: ﴿أرني انظر إليك﴾، وهو وصف حال البداية. ويرى روزبهان أن الحلاج حينما قال: مثلي مثل تلك الشجرة يريد أنا شجرة القدرة، ولساني موضع مناداة الحق من شجرة ﴿إني أنا الله﴾ من هذه الشجرة قال (أنا الحق). ويعتمد ماسينيون على تصوّر روزبهان لما أشار: الحلاج مثل «شوك النار» تكلم الله من خلاله. انظر: ماسينيون، **مقدمة الطواسين**: ٢١، و**شرح الشطحيات**، ٤٧٧.

(١١) أفرد الحلاج قِدم الحق من خليقة البشر؛ لأنه حدد الحقيقة والخليقة واصفاً فناء الخليقة عبر مفهوم (عين الجمع)، انظر: **شرح الشطحيات**، ٤٧٧.

(١٢) الوصف للمعروف، عائد لوصفهم؛ لأن وصف الحادث جاء عن الحادث فأرجعهم؛ لأن وصفه مستغنٍ عن وصف الحدثان، وبتحقق فنائه بالوصف في رؤية الموصوف عندها يصير الوصف والواصف والموصوف واحداً: **شرح الشطحيات**، ٤٧٧.

(١٣) وقد ورد البيتان في الأصل في فقرة منثورة: «صيرني الحق ما حقيقة، بالعهد والعقد الوثيقة، شهد سري بلا ضميري هذا سري ذا، وذا حقيقة» والتصحيح من الديوان، ١٤١.

(١٤) في طبعة ماسينيون ينتهي (طاسين الصفاء) بنهاية الشعر، وفي الطبعة المصرية زيادة مترجمة قابلناها مع الأصل الفارسي عند ماسينيون، ووضعناها بين المعقوفتين.

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طاسين الدائرة

البراني ما وصل إليها[١] والثاني وصل وانقطع[٢].
والثالث ضل في مفازة «حقيقة الحقيقة»[٣].

[الباء باب ثانٍ في الدائرة مثل «ب»

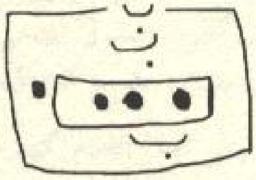

وهو ذلك الباب، حيث الوصول، وفيه التيه، والثالث مفاوز الحقيقة، وهي حقيقة ذلك الباب، الذي كالباء، ويقابله بابان تحت الدائرة الثانية][٤].

وهيهات من يدخل الدائرة، والطريق مسدود والطالب مردود، ونقطة الفوقاني همته[٥]. ونقطة التحتاني رجوعه إلى أصله[٦]، ونقطة الوسطاني تحيّره[٧].

[قرب الدائرة، نقطة التحتاني، حيث رجوعه بالأصل يطلب النقطة التي في جهة اليمين، نقطة الوسطاني تحيّره، وبالوسطاني تلك التي

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على يسار الدائرة][8].

والدائرة مالها باب[9]. والنقطة التي في وسط الدائرة هي الحقيقة[10]. ومعنى الحقيقة شيء لا تغيب عنه الظواهر والبواطن[11]، ولا يقبل الأشكال[12].

فإذا أردت فهم ما أشرت إليك: ﴿فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك﴾[13]؛ لأن الحق لا يطير[14]. الغيرة أحضرتها بعد الغيبة[15]، والهيبة منعتها[16]، والحيرة سلبتها[17]، هذه معاني الحقيقة[18].

وأدق من ذلك فهم الفهم، لإخفاء الوهم[19]، هذا من حول الدائرة ينظر لا من وراء الدائرة[20].

وأما علم الحقيقة حرمي، والدائرة حرمته[21]، فلذلك سمي النبي (صلعم) «حرمياً» ما خرج من دائرة الحرم[22]، وهو وراءه فقال: «آه»[23].

الهوامش:

(١) البراني: طريق حقيقة الحقيقة، أو الهمة، أو الرجوع إلى الأصل، ويعطي روزبهان تحديداً أدق يساوي بينه وبين فعل الحق، انظر: **شرح الشطحيات**، ٨٨٥. لنخلص إلى أن المراد هو ظاهر الإيمان لجميع المؤمنين.

(٢) سناء صفات الحق، ويضيف روزبهان: ربما وصل قلب المريد إلى هذه الدرجة، لكنه ينقطع عن رؤية هذا السناء؛ لأنه مقام تجلي الصفات، والمريد في هذا المقام ضعيف عن حمل الوارد، فينقطع عن معرفته؛ لأنه لو تمكن من مشهد النور والمعرفة ربما وصل الباب الثالث، انظر: **الشطحيات**، ٤٨٠.

(٣) يسقط الطالب هنا في نور أصل الصفات وهذه حقيقة الحقيقة، والغوص في بحر النور تحييد للطالب، وفناء عن هذه الصولة، وإذا تلطف عليه الحق يشهده أصل الصفة، ويعرفه بنور ظاهر الصفات بنعت خفايا حقائقه، بتصور امتناع حقائقه عن إدراك الخلق؛ لأن مفاوز القِدَم ونعوت الأزل ليست لها نهاية: انظر: **شرح الشطحيات**، ٤٨٠.

(٤) ما بين المعقوفتين لم يرد في طبعة ماسينيون؛ بسبب أنها مفقودة في الأصل العربي المعتمد

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في التحقيق، وفي الطبعة المصرية وردت الفقرة بتحريف كبير، ما أثبتناه ترجمة عن النسخة الفارسية.

أما الدائرة الثانية حسب روزبهان، فهي علم الذات، وطريق علم الذات فوق علم الصفات، أبوابها مغلقة على الطلاب، لأن الألوهية ممتنعة عن مطالعة علم الحقيقة. **شرح الشطحيات**، ٤٨١.

(٥) همة العارف التي هي لب محبة قلبه ممتزج بنور العقل، جالت في عالم الأفعال حتى أشرقت بنوره والجولة الأخرى بقوته في نور الصفات وعلم الصفات حتى تطلب نور قرب الذات في هذا العالم، فتبقى ساعة وتفنى ساعة، **شرح الشطحيات**، ٤٨١.

(٦) وجود همة العارف تدور حول علم الذات، حتى تسقط فيها، وعن طريق تجلي علم الذات على هذه الهمة تعجز عن الطلب، فتقترب حتى تفنى، وتعود من الحقيقة إلى الخليقة، حتى تبقى وتفنى من ضعفها، لعجزها عن حمل واردات سطوة العظمة، وهنا يكون الإقرار بالعجز عن الإدراك، والرجوع بالفناء والعجز إلى باب الربوبية، انظر: **شرح الشطحيات**، ٤٨١.

(٧) تحير هذه الهمة في مفاوز قهر الذات وعزة سرمدية الصفات، تصل في تحيرها إلى المكان الذي اجتازت فيه علوم الحدثان، **شرح الشطحيات**، ٤٨١.

(٨) ما بين المعقوفتين إضافة من النسخة الفارسية.

(٩) دائرة علم الذات لا طريق لها للخلق، فكيف تدرك العقول المتحيرة: الكمال، والجلال، والحي، والقيوم؟ حتى يكون كنه معلوماً للحدث، **شرح الشطحيات**، ٤٨١.

(١٠) المراد: أصل الأزلية، وكنه القدم، وبخاصة ليس لهذا القدم كيف، ولا يجد الخلق إليه طريقاً لا بالقلب ولا بالعقل ولا بالروح، ولا باللب، ولا بالسر، ولا بالعين، ولا بالهمة، ولا بعين العين ولا بسر السر ولا بعقل العقل، لا معرفة هناك، ولا علم، ولا إدراك، فالإحاطة الإلهية أهلكت الكائنات، **شرح الشطحيات**، ٤٨٢.

(١١) الحقيقة وجود الحق، وهو الظاهر والباطن لا تغيب عن علمه وقدرته وإرادته، تحلت صفته بظاهر وباطن الكون؛ لأن الفرع فعله، ولا يتفرق عن فعله، **شرح الشطحيات**، ٤٨٣.

(١٢) لا يختلط وجوده سبحانه بأشكال الكون، وهو عالم الكون، وصفاته منزهة عن الامتزاج بأشكال الحدثان، واللصوق البينونة، والامتزاج من صفات الخلق وليس من صفات الحق، **شرح الشطحيات**، ٤٨٣.

(١٣) البقرة: ٢٦٠.

(١٤) يورد روزبهان أكثر من تصوّر في شرحه: طير النفس، وطير الروح، وطير العقل، وطير القلب، ويتضح من شرحه لهذه الفقرة شرح حال الحلاج إذ قال في تعليقه: أحترق بنيران قدرته، ونثر رماده برياح حكمته دعاه من شوامخ الألوهية إلى صحارى

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الوحدانية، حتى طار طائر النفس في قهر الأزليات، وطائر القلب في جلال الأبديات، وطائر العقل في أنوار الصفات، وطائر الروح في هواء هوية قدم الذات، وعندما فنيت هذه الطيور الأربعة في أنوار الحق، وحقيقة الحقيقة، وكنه الحقيقة، ومعرفة الكنه، وعلم كنه الكنه، دعاه بيقاء البقاء، وديمومة الديمومة، وعندها سأله عنه بلغة الأسرار: متى طار في الآزال والآباد، وآزال الآزال، وآباد الآباد؟ وأي معرفة وراء رموز طير الأزل وطير الأبد، وطير الصفة، وطير الذات؟ ليقولوا بلغة العجز: ﴿ما قدروا الله حق قدره﴾: (ولا أحصي ثناء عليك) و(ما عرفناك حق معرفتك). **شرح الشطحيات**، ٤٨٦. ولمزيد من التفصيل انظر: **الشرح**، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦.

(١٥) تطلب الغيرة عند الحقيقة بالفردانية التي تظهر كنز القِدم للعدم، ولا بد أن تظهر الخليقة في ميادين الحقيقة كما قال: (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف). **شرح الشطحيات**، ٤٨٧.

(١٦) عندما يطلب الهمة يدرك شيئاً من علم الحقيقة ومنع حقيقته من المراد، انظر: الشرح: ٤٨٧.

(١٧) عندما تحير في الإدراك، سلبه حيرة الحيرة من الحيرة، حتى انعدم في ظهور الحقيقة، **شرح الشطحيات**، ٤٨٨.

(١٨) أي إدراك علمه أدق من علم الحقيقة، **الشرح**، ٤٨٨.

(١٩) فهم فهم سر السر، بإخفاء وهم القلب بمعدن الحق، وهو وجود وجود علم القدم، انظر: **الشرح**، ٤٨٨.

(٢٠) يريد ما أشرت في الدائرة رسم الحقيقة في وهم وهم الوهم، وفهم فهم الفهم، في العقل، وقلب الكل، وليس من حقيقة الحقيقة، وحق الحقيقة، وحق حقيقة الحقيقة. انظر: **شرح الشطحيات**، ٤٨٨.

(٢١) المعرفة بعلم الحقيقة هو عجز الخلق عن إدراكها؛ لأنه كان في حرم حقيقة الحق، ولذا قيل: العلم طالب والدائرة حرم، انظر: **الشرح**، ٤٨٩.

(٢٢) مطموس في الأصل، وعلق ماسينيون بهامش إلى أنه (إلا هو).

(٢٣) يرى روزبهان: أن النبي (صلعم) هو الطائر الذي طار بجناح القرآن في هواء العرفان، إلى حقيقة الدائرة، ويضيف روزبهان معنى آخر: أنشأه الحق في دائرة الحقيقة، ونظر في حرم معرفته، وهو مخصوص بالطيران بجناح القرآن في أزل الرحمن، وهو (مستقيم) معدن العرفان، وحرم الإيمان، وأنوار السلطان، وشفاعة أهل العصيان، وهذا هو المقام المحمود ظهر من نور الحقيقة، وهو عائد إلى هناك. انظر: **الشرح**، ٤٩٠.

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طاسين النقطة

وأدق من ذلك ذكر النقطة وهو الأصل، لا يزيد ولا ينقص ولا يبيد[١] المنكِر هو في دائرة البراني، وأنكر حالي حين لم يراني[٢]، وبالزندقة سماني، وبالسوء رماني[٣].

[ينادي الذي يرى شاني، في دائرة الحرم برأيه ناداني][٤].

وصاحب الدائرة الثانية ظنّني (العلم الرباني)[٥]، والذي وصل إلى الثالثة حسب أني في الأماني[٦]، والذي وصل إلى دائرة الحقيقة[٧] نساني وغاب عن عياني: ﴿كلا لا وزر * إلى ربك يومئذٍ المستقر * ينبأُ الإنسان يومئذٍ بما قدّم وأخّر﴾[٨]، يفوت إلى الخبر، فرّ إلى الوزر، خاف من الشرر، اغترّ وغرّر[٩].

رأيت طيراً من طيور الصوفية عليه جناحان، وأنكر شاني في حين بقي على الطيران، فسألني عن الصفاء، فقلت له: «اقطع جناحك بمقارض الفناء وإلاّ فلا تتبعني»[١٠] فقال: «بجناح أطير»[١١] فقال له: «ويحك» ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[١٢]، فوقف

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يومئذٍ في بحر الفهم، وغرق، وصورة الفهم هذا[١٣].

رأيت ربي بعين قلبي ... فقلت: من أنت؟ قال أنت
فليس للأين منك أينٌ ... وليس أينٌ بحيث أنت
أنت الذي حزت كل أين ... بنحو «لا أين» فأين أنت
وليس للوهم منك وهم ... فيعلم الأين أين أنت[١٤]

[النقطة الأولى من دائرة الأفكار فهمُ إحداها حق، والثانية باطل، ودنا سمواً فتدلى علواً دنا طلباً، فتدلّى طرباً، من قِبَله نأى، ومن ربه دنا][١٥]. على قلبه بات، من ربه دنا[١٦]، وغاب حين رآني، ما غاب، كيف حضر ما حضر، كيف نظر ما نظر[١٧]؟

تحير فأبصر، أبصر فتحيّر، شوهد فشاهد، وصل فانفصل، وصل بالمراد، فانفصل عن الفؤاد: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾[١٨]، أخفاه فأدناه، وأولاه فأصفاه، وأرواه فغذاه، وصفاه فاصطفاه، ودعاه فناداه، وبلاه فأشفاه، ووقاه فأمطاه.

فكان «قاب» حين تاب وأصاب، ودعي فأجاب، وأبصر فغاب، وشرب فطاب، وقرُب فهاب، فارق الأمصار، والأنصار، والأسرار، والأبصار، والآثار[١٩]. ﴿ما ضل صاحبكم﴾[٢٠]، ما اعتلّ وما ملّ، ما اعتلّ عين بأين، ما ملّ حين كان. ﴿ما ضل صاحبكم﴾ في مضافاتنا ومعاملاتنا، ﴿ما ضل صاحبكم﴾ في بستان الذكر في مشاهدتنا، ﴿وما غوى﴾ في جولان الفكر، بل كان للحق في الأنفاس واللحظات ذاكراً، وكان على البلايا والعطايا شاكراً، ﴿إن هو إلا وحي يوحى﴾[٢١]، من النور إلى النور[٢٢].

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اقلب الكلام، وغاب[٢٣]، عن الأوهام وارفع الأقدام عن الورى والأنام، واقطع منه النظم والنظام، وكن هائماً مع الهيام، واطلع لتكون طائراً بين الجبال والآكام[٢٤]، جبال الفهم وآكام السلام، لترى ما ترى، فتصير صمصام، الصيام من مسجد الحرام، ثم دنا، كأنه دنا من معنى، ثم حاجز كعاجز لا كعاجز، ثم من مقام التهذيب إلى مقام التأديب، ومن مقام التأديب إلى مقام التقريب، دنا طلباً، فتدلى هرباً، دنا داعياً، فتدلى منادياً، دنا مجيباً، فتدلى قريباً، دنا شهيداً فتدلّى مشاهداً، ﴿فكان قاب قوسين﴾[٢٥]، يرمي «أين» بسهم «بينَ» أثبت قوسين، ليصحح «أين» أو لغيبه[٢٦]، العين أدنا بعين العين[٢٧].

قال العالم الغريب الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله:

ما أظنّ يفهم كلامنا سوى من بلغ القوس الثاني، والقوس الثاني دون اللوح[٢٨].

وله حروف سوى حروف العربية، إلا حرف واحد، وهو الميم. يعني الاسم الآخر وهو وتر قوس الأول[٢٩].

[أي مُلك قوس الثاني، هو الملكوت، وذلك هو قوس الأول، والمُلك فعل الجبروت، والقوس الثاني ملك الملكوت، والملك صفة القوسين وللملك تجلٍ خاص حيث السهم يدل على العدم، والسهم هو القوسين][٣٠].

من زائد العورة.

قال رضي الله عنه: صفة[٣١] الكلام في معنى الدنو، فجاد المعنى

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لحقيقة الحق، لا لطريقة الخلق، والدنو دائرة الضبط، الحقيقة حق الحقائق، في دقيقة[٣٢] الدقائق، من شهود السوابق، بوصف ترياق التائق، برؤية قطع العلائق[٣٣] في نمارق الصفائق، بإبقاء البوائق، وتبيين الدقائق، بلفظ الخلاص، من سبيل الخاص[٣٤] من حيث الأشخاص ومن الدنو ما هو بمعنى المعرض[٣٥] العريض ليفهم المعنويَّ، الذي سلك المرعوي المروي النبوي[٣٦]، قال صاحب يثرب (صلعم) في شأن ما هو محصون مصون، في كتاب مكنون، ـ كما ذكرنا ـ في كتاب منظور مسطور، من معاني منطق الطيور و﴿جعلنا﴾ إلى ﴿فكان قاب قوسين﴾[٣٧]، يرمي العين[٣٨]، فافهم إن كنت تفهم يا أيها الشائق ما خاطب المولى إلا أهلاً[٣٩] ومن الأهل أهل[٤٠]، وأهل الأهل والأهل، من لا أستاذ له ولا تلميذ ولا اختيار ولا تمييز، ولا تمويه، ولا تنبيه، لا به، لا منه بل فيه ما فيه، هو فيه لا فيه فيه، تيه في تيه آية في آية[٤١]، الدعاوى معانيه، والمعاني أمانيه، وأمنيته بعيدة، طريقته شديدة اسمه مجيد، رسمه فريد، معرفته نُكْرته، نكْرته حقيقته، قيمته وثيقته، اسمه طريقته، وسمه حريقته، التحرص صفته[٤٢]، الناموس نعته، الشموس ميدانه، والنفوس إيوانه، والمأنوس حيوانه، والمطموس شانه، والمدروس عيانه، والعروس بستانه، والطموس بنيانه[٤٣]، أربابه مهربي، أركانه موهبي، إرادته مسألي، أعوانه منزلي، أحزانه محزبي، حوالبه همد، توالبُه رمد[٤٤]، مقالته: و«كن»[٤٥]، هذا فحسب، وما دونه فغضب[٤٦]، ثم بالله التوفيق.

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الهوامش:

(١) يرى روزبهان أن الحلاج قد أشار إلى حقيقة نقطة الدائرة الثالثة، أي أن أدق نقطة منها هو الأصل، بلا زيادة أو نقصان. انظر: **الشرح**، ٤٩٠. وأشار في الصفحة ٤٩١ إلى هذه الفقرة بقوله: بهذه النقطة يطلب عين عين عين العينية الموجودة في وجود كنه كنه الكنه، وفي حقيقة علة العلة، وهو الموجود المنزه عن المقالة والإشارة والحدثية والخيالية، والوهمية، والذات الحق سبحانه: ليس بمكيف ولا بمخيل ولا بمصور، وهو القدم المسرمد، والأبد المقدس، ولا يزداد بزيادة الكون، ولا ينقص بنقصانه، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، فكيف يمتنع القديم بقدمه عن مطالعة أهل العدم وكيف وصل إليه الحدوث بعلم المحدث، وعلم وجوده مع وجوده، لا يعرف القديم في القديم إلا هو سبحانه. ويمكن أن نفهم المراد من هذا الشرح: أن النقطة مركز الدائرة الثانية، وهو أصل فيها. **شرح الشطحيات**، ٤٩٠ ـ ٤٩١.

(٢) كذا في الأصل، ولم يعلق ماسينيون على ذلك في طبعته، وهي ضرورة التسجيع، والأصوب: «لم يرني».

(٣) من بقي في الدائرة الأولى سماني: زنديقاً، أنكر عليّ حالي، لأنه يحكم عليّ من دائرة البراني، **شرح الشطحيات**، ٣٩٢.

(٤) ما بين المعقوفتين من النسخة الفارسية، وفي الطبعة المصرية ترجمة محرفة لهذه الفقرة.

(٥) صاحب الدائرة الثانية، هو الذي لا يرى سوى نور علم الصفات، والمراد أن صاحب هذه الدائرة يظن أنني من عالم الربانية. **شرح الشطحيات**، ٤٢٩.

(٦) أي حتى الذي وصل إلى الدائرة الثالثة، تحير في مفاوز علم الصفات، فتصوّر أننا في الأماني. وقال روزبهان: صدق الحسين عندما يعتقد أن الحائر في مهمة الصفات من علم الصفات لا يرى إلا الأماني، لأنه من الأغيار والحدثان، معزول عن علم قدم الرحمن، إذ إن الحلاج ينظر إلى الحائر من تلك المرتبة، وهي إشارة إلى كون الحلاج فوق هذا الحائر من حيث العلم؛ لأن الحق سبحانه حجبهم عن بعض غيرة عليهم. لمزيد من التفاصيل ينظر **شرح الشطحيات**، ٤٩٢.

(٧) المراد: الذي وصل إلى بحر علم الذات، **شرح الشطحيات**، ٤٩٣.

(٨) القيامة، ١١، ١٢، ١٣.

(٩) قال روزبهان على لسان حال الحلاج: أنا المستغرق في بحر لجة القدم، والذي وصل إلى دائرة الحقيقة، وقد انشغل ـ في شط بحر العلم ـ وغاب عن عياني، والمراد من استشهاده بالآية ﴿كلا لا وزر﴾، ألاّ ملجأ له، مرّ عليّ لأنه غيري، وليس وزري مثلي، وأخبرت عن بدايته نهايته، **شرح الشطحيات**، ٤٩٤.

(١٠) المراد: لا يمكن لجناحي الهمة، والحال أو المعرفة أن يطيرا معي في هواء الأزل، **شرح الشطحيات**، ٤٩٤.

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(١١) يشير الحلاج هنا إلى حاله، ووصف فنائه عن الأغيار وفي جناب الرحمن؛ لأن السائل عن الصفاء وصل إلى الفاني وليس إلى الباقي؛ لأنه بقي مع الأغيار (الحدثان)، **شرح الشطحيات**، ٤٩٤.

(١٢) يرى روزبهان أن الحلاج يريد بهذه الآية الإشارة إلى أن الحدث لا يصل بنعت الحدثية إلى القديم الأزلي، ولا يعرف الحق إلا الحق، **شرح الشطحيات**، ٤٩٤. وقال روزبهان في موضع آخر: إن المراد بهذا المثل الإشارة إلى كل من عرف، ولم يعرف إلا الحق بالحق، وعرفت الحق بالحق، لا بالفهم ولا بالوهم، ولا بالعقل ولا بالقلب، ولا بالروح، ولا بالأماني ولا بالشواهد، ولا بالآيات، ولا بعلم الحدثان (الأغيار)، بفهم أن الخلق بهذه العلل قد حُجبوا عن معرفة القديم إلا الذي يعرف القديم بالقديم، وكل من احتجب بالآيات عجز عن حالهم، ولذا نقش الحلاج صورة الفهم في الدائرة، **شرح الشطحيات**، ٤٩٥.

(١٣) يرى روزبهان أن الحلاج يعني بهذه الدائرة، نقطة الحق ـ التي هي في لب الفهم ـ الواحدة، والمتبقي هي أفكار الفهم، وهو من تجلي علم الحق، وهذا مرقاة العارف لأجل الحق، أما الأفكار فظلام الوهم، والعارف هنا يتلاشى في فهم الفهم، أي عندما فني الصوفي عن جناح الأفكار، وشاهد الحلاج في جمال الأنوار، أسقطني في بداية الحال، وغُرفت في معرفة الحق، **شرح الشطحيات**، ٤٩٦.

(١٤) ذكر ماسينيون أن الأبيات من الوافر، بينما هي من مخلع البسيط. وقرأ ماسينيون (أينّ) في صدر وعجز البيت الثاني بالفتح، وكذلك أورد البيت الثاني بقراءة أخرى غير دقيقة وما أثبتناه من الديوان.

(١٥) ما بين المعقوفتين من النسخة الفارسية.

(١٦) المراد من هذه الإشارة: أن أهل الأوهام والاتهام، هم أهل البدايات في المعرفة، وليسوا أهل النهايات، وهي إشارة إلى أن الخلق جميعاً مستغرقون في ساحل بحر المعرفة، إلا المصطفى (صلعم) فهو في صدق الفعل في بحر الصفة، يسبح في لجة قعر بحر علم ذات الأزل، وهي إشارة إلى قول الحق تعالى: ﴿ثم دنا فتدلّى﴾، انظر: استطراد روزبهان في شرح هذه الفقرة في **شرح الشطحيات، ٤٩٦ ــ ٤٩٧**.

(١٧) أي غاب في الحق، ليرى الحق، ولم يغب أبداً عنه (منه)، وكيف يحضر من غاب عن مشهد جلال الأزل في الحق بالحقيقة؟ ولم يحضر؛ لأنه من الحدث، والحدث كيف ينظر في حقيقة القديم في نور القديم، **شرح الشطحيات**، ٤٩٧.

(١٨) النجم: ١١.

(١٩) كل هذه النعوت والأوصاف للحدث، محجوبة عن الخلق في مشاهدة جمال الرحمن وعندئذٍ وصلها بنفسه، فأداها بالجمال، وأنشأها بالوصال، رأى الحق وغابت نفسه وشرب شربة المحبة وفرح برؤية الحق وطرب. ومن الحق ـ بالحق ـ اقترب، ووصل إلى عين الإجلال من جلال عظمة الحق. **شرح الشطحيات**، ٤٩٨.

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٢٠) النجم: ٢.

(٢١) النجم: ٤.

(٢٢) المراد بدا من الحق بالآيات البينات، ولا يوجد ضال في الحقيقة، أو لم يضل صاحبكم في مشاهدتنا، ولم يغو في مضافاتنا ورسالتنا، ولم يطغ منا على غيرنا، ولم يُجعل في معاملتنا مثلاً، ولم يَضِع في نسيان الذكر، ولم يغو في جولان الفكر، بل ذكرنا في الأنفاس واللحظات الذكر، وكان في البلاء صابراً، وفي العطايا شاكراً: ﴿إن هو إلا وحي يوحى﴾ من النور إلى النور، والقرآن نور الحق، وصفات الحق، ومحمد (صلعم) نور من الحق، أي أن فعل الحق: ﴿نور على نور﴾ **شرح الشطحيات**، ٤٩٩.

(٢٣) كذا في الأصل ولعلها: وغب.

(٢٤) علق ماسينيون على لفظ (الآكام) بـ (كذا) وهناك بعض الهوامش الزائدة التي يفهم منها عدم فهم ماسينيون للنص، لذا لم نجد ضرورة الإشارة إليها جميعاً.

(٢٥) النجم: ٩.

(٢٦) في بعض النسخ: «الغلبة» وهو معنى جائز.

(٢٧) رأى روزبهان أن الحلاج أراد بالقوسين شيئين مختلفين، ونقل: إنه قيل أوسطهما (بين) و(أين) وعندما أراد الحق أن يصل المصطفى إلى عيان العيان ـ (بقوس الأزل وقوس الأبد) عن علة (أين) و(بين) منزه ـ رامَ الأينية والحيثية، وعندما جعله قريباً بعين قرب العين، أي الوقت الذي رام القوسين، عرف أنه من الأزل والأبد، وقيل إلى السهمين اللذين عرفا بـ (الدنو) و(المقام)، ﴿دنا فتدلى﴾ ـ أخذه من قرب القرب ـ وعندها أخرج الأين والبين والعلة والحوادث والأمثال والكوائن والحرف والملكوت والجبروت من الطريق فوصل المصطفى من الوصف بالذات، ومن ذات الصفة، **شرح الشطحيات**، ٥٠٠.

(٢٨) المراد: كل من وصل القوس الثاني، بفهم أن الواصل إلى القوس الثاني ليس في صورة الكون. ويرى روزبهان أن القوس الثاني قرب (القرب)، ودنو (الدنو) ولم يتكلم أهل دنو (الدنو) بكلمات اللوح المحفوظ الموجود في الاصطلاح العام، ينظر: **شرح الشطحيات**، ٥٠٠ ـ ٥٠١.

(٢٩) المراد بهذا الميم ميم ﴿ما أوحى﴾ حسب فهم روزبهان، وعبّر عن ذلك في الشرح بقوله: بين الحق لهم ميم (ما أوحى) وستره عن جميع الخلائق، إلا أهل الدنو الذين يقولون بهذا أحياناً في الأسرار، ولم ير أحد كيف هو نظر الحق للسر، قال ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾، ولم يظهر سر هذا الرمز في ميم (ما أوحى) ولم يخبر المصطفى (صلعم) أحد بهذه الأسرار؛ لأنه علم أن قامة الكون لا تحملها، ولن تتذوق الأرواح والأجسام من هذه المشارب والمناهل قطرة واحدة، وكانت هذه كلها (المقام المحمود)، لتقسيم حواشي هذه البحار لطائر الروح، ومنذ ذلك الوقت أُخرجت من أصداف حواصل اللؤلؤ: (أنا الحق) و(سبحاني). ينظر: **شرح الشطحيات**، ٥٠١.

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٣٠) في نسخة ماسينيون نقص، والتكملة من النسخة الفارسية، وقد علق روزبهان على هذه الفقرة بما يلي: يعني هذا ملك القوس الثاني، وهو الملكوت، وهذا طرف القوس الثاني، وهذا الملك فعل الجبروت، القوس الأول فعل الجبروت، والثاني مُلك الملكوت، وملك الصفات طرف كلا القوسين، وملك ذات التجلي الخاص هو سهم القِدم، وتجلي سهم القوسين هدفه فعل الحق، وفعل الحق قلب محمد (صلعم)، وبهذا يصل سهم ميم (ما أوحى) إلى هدف ميم ملك الفؤاد المحمدي، وهو مجتبى بنور الرضا، وصار أحد هذين الحرفين رمز أهل السكر، هؤلاء أُخذوا في الغلبات دون العبارات من رأس وَلَهِ الشطحيات، ولم يكن أعجمياً أو عربياً، شبه الحق كان في حروف مقطعات متشابهات كما يقول (الألف) و(اللام) و(الميم). انظر: **شرح الشطحيات**، ٥٠٢.

(٣١) نسخة ماسينيون (ضعة) وما أثبتناه من النسخة المصرية.

(٣٢) في بعض النسخ (قبعة).

(٣٣) في بعض النسخ (شهود).

(٣٤) في بعض النسخ (الخلاص).

(٣٥) في بعض النسخ (العرض).

(٣٦) في بعض النسخ (السينوي).

(٣٧) النجم: ٩.

(٣٨) قال روزبهان: المراد بهذه الألفاظ الإشارة إلى ما ظهر من شواهد الأحوال... وهذا رمز أهل الوصال في المقال وشطحيات أهل الإخلاص وصاحبه منزه عن الشوائب والوسواس الأشخاص دقيق النظر في الدقائق، وصاحب الشهقة من السوائق، ومتناول الترياق صدق الرؤية وعندما طوّق سره بحسن جمال الأزل وقطع العلائق وجلس على صفيق صفائق نمارق القرب، وخرج من بوائق الهلاك وأظهر دقائق الحق الذي هو معنى المرعوي والسر النبوي، وهو محصون في الكتاب المكنون من الأسرار ومسطور من الأنوار، ومن منطق أطيار الأسرار، وهذه الإشارة مجهولة في حرف مجهول، من علم المجهول، لا يعرفها إلا صاحب النكرة في المعرفة، أي الحلاج كما يرى روزبهان. انظر **شرح الشطحيات**، ٥٠٣.

(٣٩) يراد بهذه الكلمة الإشارة إلى أن الحق سبحانه ما خاطب إلا الأنبياء والأولياء والملائكة، والأصفياء، والأبدال، والعرفاء، والأحباء، قال تعالى: ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ ﴿وإذ أوحيت إلى الحواريين﴾ ﴿وإذ قالت الملائكة﴾، انظر **شرح الشطحيات**: ٥٠٤.

(٤٠) في الأصل (أهلاً) وأغفلها ماسينيون ومن تلاه.

(٤١) أشار روزبهان في الشرح إلى أن الحلاج وصف هذه الحروف العاشق السائق والرائق الفائق والصادق الناطق الشاهق، وهكذا اختاره الحق بلا علة المجاهدات، وإنما اختاره بالمناهج الكبرى والمعارف العليا والمشاهدة، وبالاصطفائية الأزلية، واختاره بلا دليل، بلا

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مرشد، بلا مريد، لأن الحق مريده، والحق مرشده والحق رفيقه: ﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء﴾ ونفى الأسباب عن أحكام النبوة، والأرباب من المعرفة، ولما وصل إلى أصل المشاهدة مضى من الكون وجعل تحت القَدَم من العرش وحتى الثرى، قال الرفيق الأعلى لهذا الصادق: لا مرشد إلا الحق، ولا قابل له سوى الحق ولا محب له إلا الحق، لا اختيار له إلا الحق ولا تمييز بين نعمة وبلوى، لا تقشف له ولا تكلّف، بالحق قائم لا بنفسه، فاصل بالحق فيه الأصل، ما فيه من أسرار الحق برسم القدرة لا برسم التنزيه فيه، فيه ولاية الصحراء، في تيه المعرفة، وآية الخطاب في آية المآب. **شرح الشطحيات**، ٥٠٦.

(٤٢) أي دعوته الصدق ومعناه الرفق ومعانيه الأماني من المشاهدة والمكاشفة، أمانيه مشاهدة الحق وطرقه من الخلق البعد، طريقته مستقيمة، واسمه المحمود، ورسمه التفريد، وهو في المعرفة فريد، نُكرته العجز في المعرفة ونكرته ذنب العمل وذنبه قلب العرفان، وهذا في نكرة وثيقة جمال الرحمن، ورسمه وثيقة العبودية، ويدعونه (العروة الوثقى) بإرشاد الربوبية، وسمته معرفة طريقته حرقة نيران التجلي، وصفته نحاسة الامتحان. انظر **شرح الشطحيات**: ٥٠٦.

(٤٣) هو ناموس الحق، وشموس الحقائق، ميادين شأنه، وإيوانه صورة (آدم) عليه السلام، وشأن معرفته الطريق المطموس المجهول، ومعرفة عيانه هو الرسم المدروس على جميع الخلق، وبستان روحه عرائس التجلي، وبنيان سره محو الطموس في طمس النفس، وجند خاطره منكسرة من عشق باطنه، وأركان طبيعته مقشعرة من قوة وجد روحه. **شرح الشطحيات**: ٥٠٦.

(٤٤) في قراءة ماسينيون أثبت: «حواليه همد، تواليه رمد» وقد ضم هاء حواليه وتواليه، وهذا غير وارد إلا في القراءة الشاذة، ويتضح أنه أثبت النص كما وجده، ولا بد من الإشارة إلى أن قول الحلاج هذا يستند إلى مرجع شعري، وما أثبتناه يتوافق مع هذه المرجعية، وهو بعد أقرب للصواب.

(٤٥) قرأ (ماسينيون) و(كن) بـ :(ركن) مع أنه أشار إلى الأولى في الهامش على أنها في إحدى النسخ.

(٤٦) أوراق أشجار أنواره في مشارب التجلي أكمام أسراره فارغة من أثقال الحدثان، مقالته السكر، وهذا ركن حالته، وهو عاجز عن حمل الواردات، ظن أنه الفاني وهو الباقي، ما دون حالته غضب الحق من الحق، وله الاصطفائية، قال تعالى (سبقت رحمتي غضبي). انظر **شرح الشطحيات**، ٥٠٦.

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طاسين الأزل والالتباس(*)

في صحة الدعاوى، بعكس معاني[١]. قال العالم السيد الغريب أبو المغيث قدس الله روحه: ما صحت الدعاوى لأحد، إلا لإبليس و(أحمد) صلعم غير أن إبليس سقط عن العين[٢] و(أحمد) صلعم كُشف له عن عين العين[٣].

قيل لإبليس أُسجد، ولأحمد أُنظر، هذا ما سجد، و(أحمد) ما نظر، ما التفت يميناً ولا شمالاً[٤].

﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾[٥].

أما إبليس فإنه دعا، لكنه ما رجع إلى حوله، و(أحمد) صلعم ادّعى

(*) قال روزبهان في فقرة: (في شرح طاسين الأزل والالتباس في فهم الفهم): طاسين الأزل والالتباس رمز الإشارة من المعرفة إلى السعادة الأزلية وحقائق الأبدية، وشقاوة الأزلية، مع جميع النكرات (أزلاً وأبداً، وسعادة الأزليات للسعداء، وشقاوة الأزلياء للأشقياء، وسر هذه الأشارة في الاصطفائية وسعادة المعرفة والرسالة والنبوة لسيد السعداء المصطفى ﷺ شمس الأنبياء، وقمر الأصفياء ـ صلوات الله عليه ـ وشقاوة الأزلية والأبدية لرئيس الضلال، ومضل أهل الضلال الذي يمكر بإذن الحق في عرصة الخسران). **شرح الشطحيات**: ٥٠٨.

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ورجع عن حوله بقوله(٦): «بك أحول، وبك أصول»(٧)، وبقوله: يا مقلب القلوب(٨)، وقوله: لا أحصي ثناء عليك(٩)، وما كان في أهل السماء موحد مثل إبليس(١٠). حيث إبليس تغيّر عليه العين، وهجر الألحاظ في السير وعبد المعبود على التجريد، ولُعِن حين وصل إلى التفريد وطُلِب حين طلب بالمزيد(١١)، فقال له: اسجد، قال: لا غير، قال له: وإنّ عليك لعنتي(١٢)، قال لا غير. [من الهزج]

جحودي فيك تقديسُ وعقلي فيك تهويسُ
[وما آدمُ إلاّك ومن في البين إبليس](١٣)
[و] مالي إلى غيرك سبيل وإني محب ذليل(١٤)

قال له «استكبرت» قال: «لو كان لي معك لحظة لكان يليق بي التكبّر والتجبّر، أنا الذي عرفتك في الأزل ﴿أنا خير منه﴾(١٥)؛ لأن لي قدمة في الخدمة، وليس في الكونين أعرف مني بك، ولي فيك إرادة، ولك فيّ إرادة، إرادتك فيّ سابقة إن سجدت لغيرك، فإن لم أسجد فلا بدّ لي من الرجوع إلى الأصل، لأنك خلقتني من النار، والنار ترجع إلى النار، ولك التقدير والاختيار(١٦).

[من الطويل]:

فما لي بُعدٌ بَعد بُعدِكَ بعدما
تيقنتُ أن القُرب والبُعد واحدُ
وإنّي وإن أُهجرت فالهجرُ صاحبي
وكيف يصحّ الهجر والحبُّ واحدُ

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لك الحمدُ في التوفيق في محضِ خالصِ
لـعـبـدٍ زكـي مـا لـغـيـرك سـاجـدُ[١٧]

التقى موسى عليه السلام وإبليس على عقبة الطور، فقال له: يا إبليس ما منعك عن السجود؟ فقال: منعني الدعوى بمعبود واحد، ولو سجدت له[١٨] لكنت مثلك، فإنك نوديت مرة واحدة ﴿انظر إلى الجبل﴾[١٩]، فنظرت، ونوديت أنا ألف مرة: أن اسجد، فما سجدت لدعواي بمعناي[٢٠]، فقال له: تركت الأمر؟ قال: كان ذلك ابتلاءً لا أمراً[٢١]، فقال له: لا جرم قد غيّر صورتك، قال له يا (موسى) ذا وذا تلبيس، والحال لا معول عليه، فإنه يحول، لكن المعرفة صحيحة، كما كانت، وما تغيّرت، إن الشخص قد تغيّر[٢٢]. فقال موسى: الآن تذكره، فقال يا (موسى) الفكرة لا تذكر، أنا مذكور، وهو مذكور[٢٣]، [من الرمل]:

ذكـــرُه ذكـــري وذكـــري ذكـــرُه
هــل يـكــون الــذاكـــران[٢٤] إلاّ مــعــا

خدمتي الآن أصفا[٢٥]، ووقتي أخلا، وذكري أجلا[٢٦] لأني كنت أخدمه في القدم لحظّي، والآن أخدمه لحظّه[٢٧]، ورفعنا الطمع عن المنع[٢٨]، والدفع، والضر، والنفع، أفردني أوجدني[٢٩]. حيرني طردني، لئلا أختلط مع المخلصين، مانعني عن الأغيار لغيرتي، غيرني لحيرتي، حيرني لغربتي، حرمني لصحبتي، قبحني لمدحتي، أحرمني لهجرتي، هجرني لمكاشفتي، كشفني لوصلتي، وصلني لقطعتي، قطعني لمنع منتي.

وحقّه ما أخطاتُ في التدبير، ولا رددتُ التقدير، ولا باليتُ بتغيير

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التصوير، لي على هذه المقادير تقدير، إن عذبني بناره أبد الأبد، ما سجدت لأحد، ولا أذلُّ لشخص وجسد، ولا أعرف ضداً ولا ولداً دعواي دعوى الصادقين، وأنا في الحب من الصادقين.

قال رحمه الله:

وفي أحوال عزازيل أقاويل، أحدها أنه كان في السماء داعياً، وفي الأرض داعياً، في السماء دعا الملائكة يريهم المحاسن، وفي الأرض دعا الإنس يريهم القبائح؛ لأن الأشياء تعرف بأضدادها، والسرق والرقيق ينسج من وراء المسح الأسود، والملك يعرض المحاسن ويقول للمحسن: إن فعلتها أُجرتَ، مرموزاً، ومن لا يعرف القبيح لا يعرف الحسن.

قال أبو عمارة الحلاج، وهو العالم الغريب:

تناظرت مع إبليس وفرعون في الفتوة، فقال إبليس: إن سجدت سقط عني اسم الفتوة. وقال فرعون: إن آمنت برسوله سقطت من منزلة الفتوة. وقلت أنا: إن رجعت عن دعواي وقولي، سقطت من بساط الفتوة. وقال إبليس: ﴿أنا خير منه﴾[٣٠]، حين لم ير[٣١]، غيرَه غيراً، وقال فرعون: ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾[٣٢]، حين لم يعرف في قومه من يميز بين الحق والباطل.

وقلت أنا: إن لم تعرفوه، فاعرفوا آثاره، وأنا ذلك الأثر، وأنا الحق؛ لأني ما زلت أبداً بالحق حقاً.

فصاحباي وأستاذاي[٣٣]. إبليس وفرعون، وإبليس هدد بالنار وما رجع عن دعواه، وفرعون أُغرق في اليم، وما رجع عن دعواه ولم

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقرّ بالواسطة البتة. [ولكن قال: ﴿آمنت أنه لا إله إلاّ الذي آمنت به بنو إسرائيل﴾(٣٤) ألم تر أن الله قد عارض جبريل بشأنه، وقال: لماذا ملأت فمه رملاً](٣٥).

وإن قُتلتُ، أو صُلبتُ، أو قُطعتْ يداي ورجلاي لما(٣٦) رجعت عن دعواي.

اشتق اسم إبليس من اسمه، فغير عزازيل العين لعلق(٣٧) همته، والزاي لازدياد الزيادة في زيادته، والألف إزادة في أُلفته، والزاي الثانية لزهده في رتبته، والياء حين يأوي إلى سهيقته، واللام لمجادلته في بليته. قال له: لا تسجد يا أيها المهين، قال: محب، والمحب مهين، إنك تقول: مهين، وأنا قرأت في كتاب مبين ما يجري(٣٨). عليّ يا ذا القوة المتين، كيف أذلّ له؟ وقد ﴿خلقتني من نار، وخلقته من طين﴾(٣٩) وهما ضدان لا يتوافقان، وإني في الخدمة أقدم، وفي الفضل أعظم، وفي العلم أعلم، وفي العمر أتم.

قال له الحق سبحانه: الاختيار لي، لا لك، قال: الاختيارات كلها، واختياري لك، قد اخترت لي يا بديع، وإن منعتني عن سجوده فأنت المنيع، وإن أخطأت في المقال، فلا تهجرني فأنت السميع، وإن أردت أن أسجد له فأنا المطيع، لا أعرف في العارفين أعرف بك مني:

[من الخفيف]:

لا تلمني فاللوم مني بعيد وأجز سيدي فإني وحيدُ

إن في الوعد: وعدك الحق حقاً إن في البدء، بدءِ أمري شديد

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من أراد الكتاب هذا خطابي   فاقرؤوا واعلموا بأني شهيد

يا أخي سمي عزازيل؛ لأنه عزل، وكان معزولاً في ولايته(٤٠)، ما رجع من بدايته إلى نهايته؛ لأنه ما خرج من نهايته(٤١) خروجه معكوس في استقرار تأريسه(٤٢)، مشتعل بنار تعريسه(٤٣)، ونور ترويسه(٤٤)، مراضه محيل ممصمص(٤٥)، مغابصه فعيل وميض(٤٦)، شراهمه برهمية(٤٧)، ضواريه مخيلية(٤٨) عماياه فطهمية(٤٩). يا أخي لو فهمت لترصمت الرصم رصماً(٥٠)، وتوهمت الوهم وهماً(٥١)، ورجعت غماً(٥٢)، وفنيت هماً.

فصحاء القوم عن بابه، خرسوا، والعرفاء عجزوا عما درسوا، هو الذي كان أعلمهم بالسجود(٥٣)، وأقربهم من الموجود(٥٤). وأبذلهم للمجهود، وأوفاهم بالعهود، وأدناهم من المعبود، سجدوا لآدم على المساعدة، وإبليس جحد السجود لمدته الطويلة على المشاهدة، [فاختلط أمره، وساء ظنه، فقال: ﴿أنا خير منه﴾(٥٥)، وبقي في الحجاب، وتمرّغ في التراب، وأُلزِمَ بالعقاب، إلى أبد الآباد](٥٦).

الهوامش:

(١) أما الالتباس في فهم الفهم في صيغة الدعاوى بعكس المعاني، فيقول روزبهان: أيتها الروح التباس صورة إبليس في فهم الفهم وحجب أمره عليه، صدق دعوته، إلا أن باطنه كان عكس هذا، أي أن ظاهره كان التوحيد، أما باطنه فكان خلافه، أنظر **شرح الشطحيات**، ٥٠٨.

(٢) قال روزبهان: يريد بالعين حقيقة مراد الحق في علم الأزل، كما امتحن إبليس، وتجدر الإشارة هنا إلى أن روزبهان يذهب عبر اصطلاح (حقيقة مراد الحق) إلى أن الله لم يرد لإبليس السجود، لكنه أمره بذلك ولو أراد ذلك لسجد. ينظر **شرح الشطحيات**: ٥٠٨.

(٣) قال روزبهان: المراد بالعين حقيقة الحقيقة، بمراد الحق، نلحظ أن روزبهان يشير إلى

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإرادة عبر تكراره لاصطلاح (مراد الحق).

(٤) يذكر الحلاج هنا جناب سيد سادات سماء القدم محمد ﷺ، لأنه ذرة الشمس العالم ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾، وأحضر الحق محمداً ﷺ بمشهد الشهود، وتجلى له من القدم، ثم أظهره بعرائس الملكوت، عندها ساعدها برؤية الجبروت ولم يبصر النبي ﷺ من الحق إلا فعله، ونزل في بحار عز الذات، ليرى مكريات القِدم، ففر منه فيه، وانقطع عن الحدث، وطلب المساعدة من القِدم، وقال: (أعوذ بك منك). انظر **شرح الشطحيات**:

(٥) النجم: ١٧٠.

(٦) أحضره الحق لمشاهدة أزلية القهر. أي رؤية الحق بلباس القهر ــ فطار في القهريات، وأُضيفت لمعرفته من مشهد القهر فأخذ بقهر الأنس وعُلّم خفايا المكر، ويرى روزبهان: أنه بعد ذلك أظهر سبحانه صورة ــ آدم ــ عليه السلام بلا روح وقال: (اسجدوا لآدم) مسقطاً رؤية القهر، فغاب عن الحق بالحق؛ لأن الحق كان ملتبساً برأس الفعل، وكانت نور الصفة في آدم، ولم يعلم إبليس الحق، ولم يعرف خلق الحق، وعجز عن رؤية الحق عبر القهر فلم ير إلا نفسه، وظن أن الحق ملتبس به وغرّه الالتباس والفعل والعلم ورؤية القهر في نفسه، وظن أنه هو، ولم يكن هو (هو)، بل كان العبد، وآدم هو هو، إلا أن إبليس لم يره فخلع العبودية وقال: أنا خير منه، ولم ير الخيرية، ورأى القياس رغم أن الحق لم يغفله بخلق القياس، ولما رأت الملائكة جميعاً هذه الصفة في آدم، صفة النور المنبعث من روح آدم، كان ذلك النور القِدم وجلال الذات، ولما لم ير إبليس كل هذا ادعى الخيرية ورجع إلى حوله، فسقط من عين العين كما أشار الحلاج. **شرح الشطحيات**، ٥١١.

(٧) صحيح مسلم: ٤٧٧/١، الرقم: ٦٤٨.

(٨) إشارة إلى الحديث: «يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك»، **صحيح مسلم**، ٢٠٤٥/٤، الرقم: ٢٦٥٤؛ **سنن ابن ماجة**، ٧٧/١، الرقم ١٩٩.

(٩) تقدم تخريجه.

(١٠) يرى روزبهان أن الحسين منصور وصف إبليس بهذه الكلمات، إذ إن إبليس في الأصل كان سيد الملائكة، وإمام الملائكة الكروبيين، ومعلم أهل السماء، قريب من الحق في المقام العظيم ولهذا جُعلت دعوته في مقابل دعوة المصطفى (صلعم) هو رئيس الملائكة هناك، وسيد بني آدم هنا، له المقام المحمود كما وعد، ولم يكن في الأول ولا في الآخر، لا في الظاهر ولا في الباطن مثل سيد «قاب قوسين» ورسول الثقلين، وزبدة حقيقة «خمر لله طينة آدم»، وهذه الزبدة التي إذا ظهرت من قبل صلصال فخار آدم في إبليس، سجدت كل ذرة من جسد المصطفى (صلعم) إلى ألف روح، أما إذا لم تظهر: ﴿ينظرون إليك وهم لا يبصرون﴾ وكما كان المصطفى ﷺ خازن لطيفات الأزل فإن إبليس خازن قهريات الأبد، لأن المصطفى خلق من أنوار اللطف، وإبليس من نار القهر،

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صار اللطيف سبب اللطفيات، والكثيف سبب القهريات، كأنهما كانا صفتين من الحق قهراً ولطفاً: ﴿يضل من يشاء ويهدي من يشاء﴾ **شرح الشطحيات**، ٥١٠.

(١١) **اللحوظ والألحاظ**، التفات العين بغير الحق، لم يسجد آدم لتجريد وتفريد، وهكذا إبليس تغير عليه العين وهجر الألحاظ؛ لأنه لم يتخذ آدم في عين العين تفرقة، ولما رام قبله الحق، فأنزل في بحر اللعنة، ومضى الأمر لإفراد القدم. **شرح الشطحيات**: ٥١٢.

(١٢) قال روزبهان: أين الأغيار من الفردانية؟ لا جرم أن جعله الحق في خدمة المخلوق (المراد إبليس في خدمة آدم)، وهذا يليق بمشاهدة الفردانية، لأن إبليس أضمر في سره رؤية (الخيرية)، فقفزت من نفسه الأنانية. وما كان فيه قد ظهر بعد قول: اسجد، ويعلق روزبهان في موضع آخر: إن نفي الغير مثل رؤية الغير، ولكن لم يكن هناك غير، وهنا يشتبه أمر الالتباس في عين الجمع والرؤية. انظر: **شرح الشطحيات**، ٥١٣.

(١٣) في نسخة ماسينيون النص العربي فراغ في الأصل، والزيادة من النسخة الفارسية، انظر **الديوان** في آخر الكتاب، وعلّق روزبهان على هذين البيتين بما يلي: لم يكن في البين آدم وإبليس، ولم يكن بين في بين، وإن كان هنالك موحد لا يجحد، لأنه لم ير في الغير جلال الحق، أين من خدمة خالق السرمدية، الأزلية، والأبدية، هذا الإله الذي تحيروا عند قِدم علمه، لم يعلم أن آدم فِعل الحق وفعله مرآته وإذا نظر في المرآة، يراه عياناً كما قيل: «ما نظرت إلى شيء إلا ورأيت الله فيه». **شرح الشطحيات**، ٥١٤.

(١٤) الشطران ليسا من بيت واحد وقد دمجا في نسخة ماسينيون في السياق دون أن يشير هو إلى ذلك، والأول من مخلع البسيط، والثاني بعض من المتقارب.

وقال عنهما روزبهان في **شرح الشطحيات**: صحيح ما قاله الغريب أن إبليس سقط من رؤية العين، عندما رأى الغير، ليس الغير، وكان إبليس هو الغير، محجوب بنفسه، عاجزاً عن التقديس كما قال: «إني محب ذليل». ويرى روزبهان لو أنه شعر بالذلة لما تكبر على آدم وبهذا الكلام هرب من أمر الحق بمراده، انظر **الشطحيات**، ٥١٥.

(١٥) الأعراف: ١٢.

(١٦) ادعى إبليس التكبر على آدم من جهة الخدمة وادعى أن إرادة الحق فيه سابقة وسيرجع إلى النار، فلو كان للحظة مع الحق في مشهد رؤية القدم فلن يلتفت إلى نفسه أو إلى الغير، وانظر سيد الكائنات ﷺ نظر في مشهد قدمه وقال: «أعوذ برضاك من سخطك»، ومع كل هذا فإن نوره مقدم على كل الأنوار، ليستطيع أن يكون بالحقيقة وإلى الأبد، أين الحدث من القدم؟ ليقول هذا المطرود: «أنا كنت معك»، والقديم قائم بقدمه، وليس للغير حظ من معرفة القدم، وإذا كانت لإبليس معرفة فلم تكن إلا (هو هو)، وكان (هو هو) الحق من دون علة، أما قوله: (أنا سابق الإرادة) فصادر عن غفلة.

إن روح محمد ﷺ سابقة على جميع الأرواح، وإرادة الحق أسبق خلقاً من كل شيء. ولولاك لما خلقت الكون صورة آدم عليه السلام هي صورة محمد ﷺ وقوله: «وعندما لم أسجد رجعت إلى النار. لأنك خلقتني من النار» هو هروبه من محل الامتحان،

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وترك مراد الحق، وهو مذهب الضعفاء من حمل وارد الأمر، ينظر: **شرح الشطحيات**، ٥١٦.

(١٧) القصيدة في الأصل العربي مضطربة، والتصحيح من النسخة الفارسية والديوان.

أما شرح روزبهان للأبيات فيتركز في نقطة واحدة: بفهم أن القرب والبعد في التوحيد واحد، أما في الغير فهو امتحان، والهجر والوصل واحد، والطرد للغير، وإذا سجد المأمور بالسجود لآدم فقد سجد للحق وليس للغير، ومن يرى الغيرية في هذا فهو محجوب عن القِدم بالحدث. **شرح الشطحيات**، ٥١٨.

(١٨) يريد (آدم).

(١٩) الأعراف: ١٤٣.

(٢٠) أما ما قاله إبليس بعقبة الطور، فكله مكر وافتراء وخداع، وقوله لموسى: «لو سجدت له لكنت مثلك» يعارضه كون آدم والطور مرآتين للتجلي، والسجود في حقيقته هو الفعل والفاعل والمفعول إذ كان الناظر موسى الذي لم يتغير، لأنه كان مخصوصاً بالتجلي، وأمر التجلي صدق حظه، والتجلي في الفعل والأمر حظ الحق، ولقد اختار موسى مراد الحق بمراده. **شرح الشطحيات**، ٥٢١.

(٢١) يرى روزبهان: أن الأمر كان ابتلاء، والأمر مرادٌ فجعل الحق الابتلاء مع إبليس، والأمر معه، فكان محجوباً عن الحق بالأمر والابتلاء، وكل من ينصرف ـ في التوحيد ـ إلى الحقيقة، يتخلص من درك الامتحان، ومن كان مبتلى بهذه الطريقة فلن يكون في الحب منزهاً عن العلل والتغاير والابتلاء والأمر. **شرح الشطحيات**، ٥٢٢.

(٢٢) يريد تغيير الصورة، أي الحال من دون معلول؛ لأنه إذا عاد فإن المعرفة تكون صحيحة وبذلك يكون تغيير الظاهر مخالفاً للباطن، فالعارف شاهد الحق مثل يوسف؛ لأنه قبل الحق، والتغير نقصان، لأنه في الظاهر والباطن ملتبس بجمال وجلال الحق وليس للحق صفة، ولا تلون، والتغير من الحسن إلى القبح صفة الحدثان. انظر: **شرح الشطحيات**، ٥٢٢.

(٢٣) إنه مذكور بالبعد، وليس بالقرب بـ ﴿وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين﴾. واللعنة أزلية. **شرح الشطحيات**، ٥٢٣.

(٢٤) في الأصل (الذاكرون) والتصحيح من الديوان.

(٢٥) يرى روزبهان أن هذه الكلمة دعوة لصرف العبودية، وبهذا الفهم حجب إبليس بالعبودية عن الربوبية، وإلا كيف يمكن معرفة معبود الأزل؟ أنظر: **شرح الشطحيات**، ٥٢٣.

(٢٦) أثبت ماسينيون: (أصفى وأخلى وأجلى) وأشار إلى ما أثبتناه في الحاشية، وكان الأجدر أن يثبتها في المتن.

(٢٧) يعارض هذا الفهم أن الحق منزّه عن الشريك، والإرادة في الشرك، والحاجة إلى الخلق.

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

انظر التعليقات الأخرى في **شرح الشطحيات**، ٥٢٣.

(٢٨) كيف ينفرد عن الحدوثية كل من خلق على الطمع، ومن كان له في الحظ مع الحق، والحظ في إرادة الحق، فقد أشرك. انظر **شرح الشطحيات**، ٥٢٣.

(٢٩) أين موضع المطرود في طرق التوحيد؟ من اطلع على ذرة من التوحيد لم ينظر إلى نفسه، ولم يقل: أنا خير منه.

(٣٠) الأعراف: ١٢.

(٣١) في الأصل (يراه) وهي التي أثبتها ماسينيون.

(٣٢) القصص: ٣٨.

(٣٣) في الأصل (فصاحبي وأستاذي).

(٣٤) يونس: ٩٠.

(٣٥) النص العربي فراغ في الأصل، والزيادة من النسخة الفارسية.

(٣٦) أشار ماسينيون في الحاشية إلى (فما) والصواب (لما) كما تقتضيه العربية.

(٣٧) كذا في الأصل، ولعلها (العلو).

(٣٨) في الأصل (يجر).

(٣٩) الأعراف: ١٢.

(٤٠) أي أنه لم يصل من البداية إلى النهاية ولكنه خرج من البداية بالشقاء، انظر **شرح الشطحيات**، ٥٢٩.

(٤١) المراد: لم يأت من بداية الشقاوة إلى نهاية اللعنة، شقاوته اللعنة ولعنته الشقاوة. انظر **شرح الشطحيات**، ٥٢٩.

(٤٢) جاء من النار متصفاً بالنور، فصار نوره عارياً، وهكذا خرج من النور بعكسه، انظر **شرح الشطحيات**، ٥٣٠.

(٤٣) أي نار اللعنة، (تعريسه) التهاب نيران الحسد، انظر **شرح الشطحيات**، ٥٣٠.

(٤٤) نور العلم المستعار من نور اللوح، انظر **شرح الشطحيات**، ٣٥٠.

(٤٥) قوام قهره في الضلال، انظر **شرح الشطحيات**، ٣٥٠.

(٤٦) باطنه خلاف ظاهره، انظر **شرح الشطحيات**، ٥٣٠.

(٤٧) صواعقه راقدة. **شرح الشطحيات**، ٥٣٠.

(٤٨) أي هجرانه قد صوّر في الغيب. انظر **شرح الشطحيات**، ٥٣٠.

(٤٩) أوهامه تطهمه، زينت له الاغترار والمكر وهكذا كان، **شرح الشطحيات**، ٥٣٠.

(٥٠) أخذت العين من غيب القدر. شرح الشطحيات، ٥٣١.

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٥١) توهمت أن الوهم وهم القلب، ووسوسة الشيطان. فحاله الوهم ووهمه الوهم، **شرح الشطحيات**، ٥٣١.

(٥٢) لو علمت حاله لخرجت من غم العافية إلى غم الفناء، **شرح الشطحيات**، ٥٣١.

(٥٣) كان أعلمهم قبل أن يمسخ، أما بعده فهو بخلافه، **شرح الشطحيات**، ٥٣١.

(٥٤) أشار ماسينيون: في نسخة أخرى إلى (الوجود).

(٥٥) الأعراف: ١٢.

(٥٦) في نسخة ماسينيون الأصل العربي فارغ، وما بين المعقوفتين في النسخة الفارسية (باللغة العربية) فأثبتناه كما هو، وأشار ماسينيون في الشرح إلى: أن الله خمر طينه بأفانين الجلال، وجمال الأزلية، بقطرات من بحار الأبدية، وأبقاه في طينته أربعين ألف سنة وتجلى له في كل مكان لحظة بصفة من صفته، وحتى خلّقَه بخُلُقه، ونفخ فيه من روحه، وغطاه بلباس الجلال والبهاء، ثم قال: إني خالق بشراً من طين أرض القرب، من طين تحت العرش ﴿نفخت فيه من روحي﴾ أي من نور المعرفة، وسناء المحبة، إذ السجود لصفتي، ولما طلبوا رؤيته فوقع عن وجه آدم الحجاب، فقعوا الكل على الوجه ﴿فقعوا له ساجدين﴾، أي لشاهد حضرتي، ومعلم أسنى الأسماء الأزل، فسجدوا كلهم وأول من سجد إسرافيل (ع) إلا إبليس، وقد أثاره أصل آدم، ورأى بقياس الباطل خيريته ﴿أبى واستكبر﴾ قال: ﴿خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ لم يعرف أنه أخذ من تراب القدم، ولكن إبليس وقع من رؤية الاصطفاء الأزلي في لعنة أزلية (فاختلط أمره وساء ظنه)، فقال: ﴿أنا خير منه﴾ لذا بقي في الحجاب وتمرغ في التراب، وألزم بالغياب إلى أبد الآباد. **شرح الشطحيات**، ٥٢٦.

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٧

طاسين المشيئة

[طس المشيئة وصورته هكذا:

[١]

الدائرة الأولى مشيئتُه، والثانية حكمتُه، والثالثة قدرته، والرابعة معلومته وأزليته[٢].

قال إبليس: إن دخلت في الدائرة الأولى ابتليت بالثانية، وإن حُصّلت في الثانية ابتليت بالثالثة، وأن قنعتُ بالثالثة ابتليت بالرابعة[٣].

فلا، ولا[٤] ولا، ولا، ولا.

فبقيت على الأولى، فلعنت إلى الثاني[٥] وطرحت إلى الثالث، وأين مني الرابع، لو علمت أن السجود ينجيني لسجدت، ولكن قد علمت أن وراء تلك الدائرة الدوائر، فقلت في حالي: هب نجوتُ من هذه الدائرة كيف أنجو من الثانية، والثالثة، والرابعة[٦].

والألف[٧] الخامس (هو الحي)[٨].

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الهوامش:

(١) النسخة العربية فراغ في الأصل «وطاسين المشيئة وصورته هكذا» والرسم من النسخة الفارسية.

(٢) يرى روزبهان أن الحلاج أخبر بهذه الدوائر عمن يدعي معرفة مشيئة الأزل، وحكة القدم، والقدر الباقي، وعلوم معلومات الحق، **شرح الشطحيات**، ٥٢٨.

(٣) علم من نفسه أنه فهم من علم المشيئة، وعلم الحكمة، وعلم القدرة وعلم العلم، وكانت عاقبته الطرد، إذا سجد أو لم يسجد، فتبع مراد الحق، وقرأ في لوح المشيئة: أن إبليس كان كافراً، وقرأ في ورقة الحكمة: أن إبليس كان ملوماً، وقرأ في درج القدرة: أن إبليس كان مطروداً، وقرأ في أم الكتاب أن إبليس كان محجوباً، بسبب أنه وجد الخلاص منذ البداية لما ابتلي ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾، ولم ينفع السجود: (جف القلم، بما هو كائن) إلى الأبد، **شرح الشطحيات**، ٥٢٨.

(٤) أراد (لاء) النفي، ولاء الجحود، ولاء النهي، ولاء النكرة.

(٥) كذا في الأصل، والأصوب الثانية، وكذلك الثالثة والرابعة، وهي كلها تحتمل التأويل.

(٦) لو بقيت في اللاء الأولى، لكان جحوداً، فوقعت في النفي، وصرت إلى اللعنة، ولاء اللعنة أسقطتني في لاء النهي، ولم أذهب إلى لاء النكرة؛ لأن في النكرة معرفة التوحيد، وحجبت بهذه اللاءات عن عرفان النكرة، وعن نكرة العرفان، ولو علمت أن السجود يخلصني من درك الامتحان لسجدت، ولكن عرفت مراده طردي من الحضرة، كيف يمكن أن أكون قادراً على إطلاق نفسي من الامتحان وأنا المحدَث.

يرى روزبهان أنه سقط في بحر الجبر وحصل كفره من جهتين: الأولى ترك الأمر، والثانية دعوة علم القدر، والقدر سر الذات كما قال النبي ـ ص: (القدر سر الله فلا تغشوه)

انظر شرح الشطحيات، ٥٣٣.

(٧) أشار ماسينيون إلى أن الألف ألف (اللا) الخاصة في قول الحلاج: (فلا، ولا، ولا، ولا، ولا).

(٨) المراد بالألف الخامس حسب روزبهان ألف الرحمن و(هو الحي) يعني ألف الكبرياء، وهو الكبير المتعال الحي القيوم. انظر **شرح الشطحيات**، ٥٣٣.

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٨

طس التوحيد[*]

والحق واحد، أحد وحيد موحد.

والواحد والتوحيد (في) و(عن)[١].

[وصورة صورة في هذا المعنى 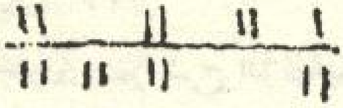][٢].

علم التوحيد مفرد[٣]، مجرد،

[صورة التوحيد هكذا][٤].

التوحيد[٥] صفة الموحِّد، لا صفة الموحَّد[٦]، وإن قلت: (أنا)، قال: (أنا)، فلك، لا له[٧]، وإن قلت: رجوع التوحيد إلى الموحد[٨].

وإن قلت: توحيد، كيف يرجع المتوحد إلى التوحيد[٩]؟

وإن قلت: من الموحِّد إلى الموحَّد، فقد نسبته إلى الحِدَة[١٠].

[إن قلت: التوحيد خلق منه، فإنني صيرت الذات ذاتين، والذي

(*) يتعلق هذا الطاسين والذي يليه بإفراد القِدم عن الحدث.

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجد ذاتٌ، وعندما لا يكون الذات ذاتاً، فإنه ذات، ولا يكون ذاتاً، اختفى عندما ظهر، أين اختفى الذي (أين لا يكون)؟ إن (ما) و(ذا) لا يُتضمنان][11].

الهوامش:

(١) يريد نور التوحيد والوحدانية في ذاته، وعن ذاته، انظر **شرح الشطحيات**، ٥٣٣.

(٢) النسخة العربية فراغ في الأصل، والإضافة من النسخة الفارسية.

(٣) مثلُ الألق قائم بالحق، انظر **شرح الشطحيات**، ٥٣٣.

(٤) ما بين المعقوفتين من النسخة الفارسية.

(٥) أثبت ماسينيون في المتن (التوحد) وأشار في الحاشية إلى أنه في نسخة أخرى (التوحيد) وهي الأصوب.

(٦) أي صفة المخلوق؛ لأن من عرفه ما وحده، انظر **شرح الشطحيات**، ٥٣٣.

(٧) إن قلت: أنا هذا، فهذا ليس أنا، الهو منزه عني، ومنزه عن قولي، وعن توحيدي. انظر **شرح الشطحيات**، ٥٣٣.

(٨) كان توحيد المخلوق، انظر **شرح الشطحيات**، ٥٣٣.

(٩) كيف تكون صفته؟ انظر **شرح الشطحيات**، ٥٣٣.

(١٠) المراد: هو منزه عن الحلول في أماكن الشبهة، أو في رسم المباشرة في الحدثان. انظر **شرح الشطحيات**، ٥٣٣.

(١١) الزيادة من الطبعة المصرية، وقد أشار روزبهان في شرحه لهذه الفقرة إلى أن التوحيد، والموحِّد، والموحَّد، في الرسم ثلاثة، في الحقيقة واحد أما قوله: إن قلت التوحيد خلق منه، فإنني صيرت الذات ذاتين أي أن صدق التوحيد اثنان: توحيد الحق وتوحيد الخلق، فتوحيد الخلق آياته، وتوحيد الحق صفاته، كيف يمكن للصفات أن تفارق الذات؟ انظر **شرح الشطحيات**، ١٠٢٥.

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٩

طس الأسرار في التوحيد[*]

صورة طاسين الأسرار في التوحيد هكذا:

[١]

[الأسرار نازعة منه وإليه، وازعة فيه][٢]، وغير لازمة فيه[٣]، الأسرار منه فازعة، وإليه نازعة لأنه وازعة.

ضمر التوحيد ضمائره[٤]، لأني مضمر، بل ضمير المضمر «هاؤه»، «هاؤه»[٥].

إن قلت: «واه»، قالوا: «آه».

ألوان وأنواع، والإشارة إلى المنقوص لا يلوص: ﴿كأنهم بنيان

(*) الإشارة هنا إلى التوحيد، وقال روزبهان: كل من يشير بهذا إلى الخلق، يكون مصروفاً بالخلق، ولن يدرك القدم بالحدث، واللحاق بنعت الإدراك مستحيل؛ لأن صانع القدم لا يتجزأ ولا يتبعض، والكون مخلوق وذات الحق منزه عن الحلول، فالتوحيد لا يظهر منه، ولا يقترب من الحق، لذا يصمت لسان الفصحاء في الوحدانية؛ لأن البينية والحينية، والعصور والدهور، والأماكن والظروف، (كان الله ولم يكن معه، ولم يزل كما كان)، لا يأخذ في حيز الحدثان ذاته. انظر **شرح الشطحيات**، ٥٣٧.

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مرصوص﴾[٦]، هي حد، والحد لا يستثني عليه أحديته، والحد حد، وأوصاف الحد إلى المحدود، والموحد لا يحد.

الحق مأوى الحق، لا الحق، ما قال التوحيد؛ لأن المقال والحقيقة لا تصحان للخلق، فكيف تصحان للحق؟

[والذي يأخذ العرض لا يكون إلا جوهراً].

[والذي لا يفارق الجسم لا يكون إلا جسماً].

[لا يفارق الروح لحظة، ولا يكون إلا روحاً].

[إننا هضمة روحانية رجعنا إلى ما يتضمنه].

[من مشموله وهاضمه، ومقوله وهاشمه، ومحموله].

[الأول مفعولات، والثاني مرسومات، لدوائر الكونين، والنقطة معنى للتوحيد، وليس التوحيد، ولو أن الدائرة منفصلة].

الهوامش:

(١) من النسخة الفارسية.

(٢) النسخة العربية فراغ في الأصل، والزيادة من النسخة الفارسية، والإشارة هنا إلى أن الربوبية المتنازع عليها تمتنع لامتناع الصمدية من حدث العبودية التي يتطلع إليها الخلق، فالأسرار ظهرت منه، وإليه ذهبت، ووازعة فيه، المراد: لن يفنوا عن كلية الحق، انظر **شرح الشطحيات**، ٥٣٥.

(٣) ليست لازمة بالحق، أي بمفعولاته: انظر **شرح الشطحيات**، ٥٣٥.

(٤) ضمائر التوحيد راجعة إليه، الضمير المضمر والضمائر أماكن القلوب تنزه الحق عنها. انظر **شرح الشطحيات**، ٥٣٥.

(٥) هويته الإشارة، وهو وراء الإشارة لا تقول للموحد: حُدَّ، لأن الحد حيز الحدثان، والجهات من ذرات قدرته، انظر **شرح الشطحيات**، ٥٣٥.

(٦) الصف: ٤.

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٠

طاسين التنزيه(*)

[الدائرة لأمثال، وهذه صورتها 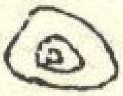].

[هذه الجملة، جمل حسب أقاويل أهل الملل والمهل، والمقل، والسبل].

[هو الظاهر أولاً، وهو الباطن ثانياً، وهو الإشارة ثالثاً «يعني هذه الدوائر»].

[هذه الجملة مكونة، ومتكوّنة، ومحورة ومطروقة، ومسمورة، ومنكورة، ومغرورة، ومبهورة].

[في الضمائر الضمائر دائرة، ومائرة، وحائرة، وعائرة، ونائرة، وصائرة].

[هذه الجملة مكونة، والله منزّه عن هذه الأساطير].

(*) تخلو نسخة ماسينيون من طاسين التنزيه بأكمله، وأثبتنا الترجمة العربية من الفارسية بعد مقابلتها مع الطبعة المصرية، وإن كانت المقابلة غير ذات جدوى بسبب أن النسخة ترجمة محرفة أبعدت النص الحلاجي واستبدلته بنص معاصر رديء الفهم.

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[إذا أقول: «هو»، لا يقولون بالتوحيد].

[إذا أقول: أصبح صحيحاً توحيد الحق يقولون صحيح].

[إذا أقول: بلا أرض، يقولون: إن معنى التوحيد تشبيه، والتشبيه ليس بمناسب لأوصاف الحق، ولا ينسون التوحيد، ولا إلى الخلق، لأنه تجاوز عن الحد، إن تزد في التوحيد فهو حادث، والحادث ليس بصفة للحق، الذات واحد الحق، والباطل عن عين الذات].

[إذا أقول: التوحيد كلام، فالكلام صفة الذات].

[إذا أقول: حواس يكون واحداً، الإرادة صفة الذات، ومراد المخلوق].

[وإذا أقول: يكون الله توحيد الذات، ويكون توحيد الذات].

[إذا أقول: ليس بالذات، فأكون قد سميته مخلوقاً].

[إذا أقول: الاسم والمسمى واحد، فماذا يكون معنى التوحيد].

[إذا أقول: الله الله الله، يكون عين العين، و«هو هو»].

[هذا مكان الطاء والسين ففي العلل، وهذه الدوائر مع هذه اللام صورة الألفاظ].

[الأوليُّ أزليّ، والثاني مفهومات، والثالث جهة، والرابع معلومات].

[لا يكون الذات من دون صفات].

[الأول يجيء، ومن قبيل «العلم»، ولا يرى الثاني يجيء، ومن قبيل «الصفاء»، ولا يرى، وليس بذا «ذات»، وليس بالشين «شيء»، وليس بالقاف «قال»، وليس بالميم ماهيته].

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[العزّة لله الذي تقدّس بقِدمه عن سبل أهل المعارف، وإدراك أهل الكواشف].

[هذه مكان الطاء والسين، والنفي والإثبات وهذه صورتها:

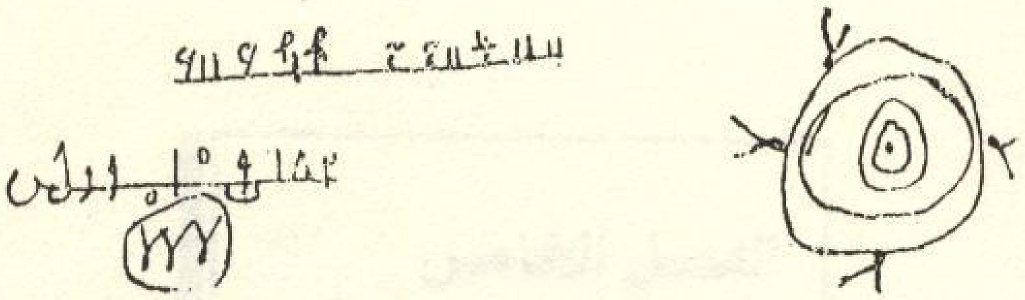

[النقش الأول فكر عام، والثاني فكر خاص، ودائرة علم الحق مدار الوسط، لهؤلاء اللامات والألفات التي توجد بدائرة المحيط منزهة عن جميع الجهات، هذان الحاءان حاملان لجوانب الأجانب، يبغيان توحيد ما وراء هذه الحوادث].

[أفكار العوام تغوص في بحر الأوهام، وأفكار الخواص تغوص في بحر الأفهام، هذان البحران ينشقان، والطريق مقدسة، وهذان الفكران ينقطعان، وهاتان النتيجتان تضمحلان، وهذان الكونان يفنيان، والحجج تروح، ويتلاشى العرفان].

[الله الرحمن هو [...] المنزّه عن الحدَث، هو سبحانه منزّه عن كل العلل والنقائص، قوي البرهان، عزيز السلطان، ذو الجلال والمجد والكبرياء، واحد لا من حيث العدد، واحد لا كواحد، ليس له حد، ولا عد ولا ابتداء، ولا انتهاء، مبدع الكون، منزّه عن الكون ـ لا يعرفه إلا هو ذو الجلال والإكرام ـ والأرواح، والأجسام].

PDF created with FinePrint pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com